الأنصاري، أحمد بن محمد عمر. *أثر اختلاف الفقهاء في الشريعة*. الرياض: مكتبة الرشد، ١٩٩٦، ٦٤٧٢ ص.

Al-Ansari, Ahmad b. Muhammad ‘Umar. *Athar Ikhtilaf al-Fuqaha’ fi al-Shari‘ah*. Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1996, 6472pp.

**ملخص**

**أثر اختلاف الفقهاء في الشريعة**

كان هذا الكتاب في أصله أطروحة عن الحضارة الإسلامية بعنوان «آثار الاختلاف في فروع الشريعة على الثقافة الإسلامية». و هو يتناول التأثير ذي الحدين للاختلافات الفقهية على الحضارة الإسلامية حيث يُقدر المؤلف التأثير الإيجابي و يدعمه بينما يبغض و ينتقد التأثير السلبي. و من خلال تلك الوجهة الفكرية ينبه الكاتب القراء ليكونوا على بينة من الآثار السلبية للاختلاف.

الكتاب مقسم إلى ثلاثة فصول مسبوقة بتمهيد، و كلمة شكر، و مقدمة. و إلى جانب تعريف المصطلحات الرئيسية المتعلقة بالعنوان، يورد في المقدمة شرحا موجزا لأولى الاختلافات الفقهية التي وقعت داخل المجتمع الإسلامي و يعرض لأسباب تلك الاختلافات. و قد اتبع المؤلف في جميع فصول الكتاب نفس النمط في طرح النقاش حيث يقوم بتناول آثار الاختلاف على المنهجية القانونية، و فروع المعرفة، و الأخلاق الاجتماعية في الفصل الأول و الثاني و الثالث على الترتيب من خلال استقصاء المسألة من وجهات النظر الإيجابية و السلبية مع إيراد مثلين عن كل حالة منهما. و يخلص القراء من خلال مناقشة و تناول الموضوع في كل فصل إلى أن التأثير المزدوج للاختلاف إنما يمثل في الواقع وجهين لعملة واحدة.

ففي الفقرة الأولى من الفصل الأول، على سبيل المثال، يورد الكاتب بعض التأثيرات المتناقضة للاختلاف على منهجية الشريعة الإسلامية. فقد مهد هذا الاختلاف، من ناحية، لإرساء أساس و منهجية الاجتهاد و البحث في مقاصد الشريعة، و لكنه من ناحية أخرى أدى إلى ظهور نظام التقليد و الدعوة إلى إغلاق باب الاجتهاد. و في الفصلين التاليين، نجد مقابلة بين مناقشة الآثار الإيجابية للاختلاف التي تمثلت في ظهور مجتهدين بارزين، و نشأة آداب النقاش، و التسامح تجاه الاختلاف في الرأي، و اللِّين مع المجتمعات الإسلامية من جهة، و مناقشة الآثار السلبية للاختلاف التي تمثلت في تفشي ظاهرة الأحاديث الموضوعة، و الركود الفكري، و التعصب، و الجمود داخل المجتمعات الإسلامية من جهة أخرى. و ينتهي العمل بخاتمة تليها فهارس للآيات القرآنية، و الأحاديث، و الأسماء، و التعريفات، و قائمة شاملة للمراجع.

منذ بداية العمل نحى المؤلف منحى المؤيد المتحمس للاجتهاد و المنتقد اللاذع للتقليد و التعصب. لذا نجده في عرضه لحجج الجانبين المتعارضين يميل إلى إعطاء الأفضلية للآراء التي تتفق مع آرائه الشخصية. و من هنا كان تطبيقه لأسلوب الترجيح أمرا متوقعا.

رادن شيشب لقمان ياسين

ترجمة داليا صبري